



الشخص العنيد يرى الإرشاد كتهديد للتغيير وللتخلي عن عادة ما



الإنسان مخلوق مقدس يجسد الجمال في تكوينه، يحوي الحقيقة في باطنه ويحمل الوعي في هدف وجوده.. لكن، بعد شروده عن هدفه، تغلفت الصفات السلبية في ظلمة كيانه. ومع مر الزمن، سلبية عداوية جديدة رسخت جذورها في أعماق نفسه، فسدت له مسارات الوعي لإدراك هويته وشرذته عن معرفة أصله.

اختراق حاجز العناد بإرادة الوعي ووعي الإرادة

# العناد آفة الوعي

بقلم سينتيا شبابي

www.esoteric-lebanon.org

إنها نتاج تفوق رغبة الأنا على حب الوعي..  
إنها سماع لثرثرة التفكير وإهمال صوت الحقيقة..  
إنها التمسك بالقشور وعدم الفوص في الجوهر..  
إنها الرغبة المدمرة في زيفها والغاية المتمردة في أوامرها..  
إنها تجبر وضعف، حقد وتحايل، اضطراب وجمود داخلي..  
إنها السلبية الأشرس في النفس..  
إنها هي سلبية العناد!

يقال بشكل عام إن العناد نوع من الانغلاق الذهني الذي يضع الإنسان في حالة رفض يعبر عنها بالتوجه دائماً في طريق عكسية عن المسار المنطقي للأمور. كوني ملتزمة بمعرفة الإيزوتيريك، رحبت أبحث في ما وراء المألوف، أتفكر في ماهية العناد والتساءل: كيف يمكنني أن أفسر هذا النوع من الانغلاق انطلاقاً من معرفة الباطن، وما هي الوسيلة العملية للتعامل مع تأثيره السلبي على تطور النفس البشرية؟

توضح علوم باطن الإنسان- الإيزوتيريك في إصداراتها المتنوعة، وبالأخص في كتابها «تعرف إلى فكرك»، (بقلم ج ب م)، أن الذبذبة الفكرية ترسم مساراً لولبياً في ارتقائها من النفس البشرية إلى الذات الإنسانية، وفي كل تفاعل إيجابي لها، يتفتح وعي جديد في أجهزة وعي الذات الإنسانية ليعود بذرة إبداع جديد إلى النفس البشرية.

لذلك فإن أي نوع من الانغلاق الفكري يحول هذا المسار من لولبي إلى دائري مغلق يرسم حدوداً تغلق التفكير، فيفضل باب الفهم، ويقطع التواصل مع الآخر، ويلقى أي نوع من التفاعل مع المحيط أو حتى مع النفس.. هذه الحال من العناد يجعل المرء شخصاً منحصرًا في حلقة أفكاره، يرفض إدخال الجديد إليها، ويتشبث لها أكثر فأكثر مع ترسخ السلبية في نفسه.

نستنتج من ذلك أن العناد لا يترج تحت الانغلاق الفكري



الذبذبة الفكرية ترسم مساراً لولبياً في ارتقائها من النفس البشرية إلى الذات الإنسانية

تعكس عنادًا مبطنًا يتحكم سرًا بالنفس.

## العناد المتكبر

أحيانًا كثيرة، يرتدي العناد قناع «الشخصية القوية» الذي يستعين به المرء لا شعوريًا منه

فحسب، بل هو تعبير واضح عن انغلاق النفس البشرية على خصائص الذات الإنسانية وعطائها.

من ناحية أخرى، עודنا الإيزوتيريك أن أي بحث يبقى ناقصًا إن لم يرافقه التطبيق العملي. فمتبعو هذه العلوم باتوا على دراية بأن النهج الأهم والأسرع والأشد فاعلية لتوسيع مساحة الوعي في النفس هو في العمل الجاد على إزالة السلبيات التي تسد القنوات بين النفس والذات، فتغلق طاقات العقل ويصعب التواصل بين الباطن والظاهر. أما السبيل إلى التخلص من أي سلبية فكرية أو مشاعرية، فيشرحها كتاب "رحلة بين قبائل السلبيات" (بقلم ج ب م) في الصفحة 71 بالتالي: "سلبيات النفس تعيش في ظلمة اللاوعي، في الأعماق الخفية الموحشة التي لا يدخلها الوعي. دع الوعي يخترق الأعماق دائمًا، تجد أن السلبيات بدأت تضعف تدريجًا، ثم تذبل وتلاشى إلى غير رجعة. هذه هي الوسيلة الوحيدة للتخلص من سلبيات النفس".

إذا، أضحي واضحًا أن معالجة سلبية العناد تستلزم تفعيل إرادة الوعي، أي اختراق حاجز الانغلاق بإرادة الانفتاح الذهني على كل جديد، الانفتاح على الآخر والتواصل معه من خلال مناقشة منطقيّة هادئة، بالإضافة إلى الانفتاح على الجانب الإيجابي في كل تفصيل حياتي. فتغذية الذبذبة الفكرية بإيجابية الانفتاح هي ما تعطىها الطاقة على الارتفاع من أجهزة وعي النفس إلى أجهزة وعي الذات..

## مستويات العناد

لكن عبر التعمق في مراقبة شراسة سلبية العناد ودراسة تأثير الانفتاح عليها، ظهرت عدة مستويات من العناد تعبر عن نفسها من خلال أفكار وتصرفات مختلفة. وفي ما يلي، نستعرض ماهية هذه المستويات لتسهيل عملية استشفاف العناد فور حدوث أي موقف حياتي:

## العناد الظاهري

هذا النوع من العناد هو أكثر ما يعرفه الناس عن صفة العناد، كالتشبث بالرأي والإصرار من دون سبب، الرفض السريع من دون منطق سليم أو تجربة، التمسك بالرأي الشخصي من دون الانفتاح على آراء الآخرين، عدم الإصغاء والجدل مع شخص أكثر وعيًا ونضجًا، والتعصب لفكرة أو قرار ما، إلى ما هنالك..

## العناد المبطن

الانفعال حيال أي موقف لا يتوافق مع رغبة الفرد والتصرف بعدائية، تبرير المواقف بإلقاء اللوم على الآخر أو على الظروف كي لا يكون هو السبب المباشر للخطأ، الاتكالية والهروب من المسؤولية، رفض تغيير المسلك أو تحسين الشخصية والشعور الدائم بأن الآخر يرغمه على القيام بأشياء لا يرغب فيها، إلخ.. كل هذه صفات سلبية

العنيد يرى أحيانًا الإرشاد كتهديد للتغيير وللتخلي عن عادة ما أو عن أي تعلق أصبح جزءًا من شخصيته وطريقة عيشه. كما يمكن لهذا النوع من العناد أن يستشري إلى حد قيام المرء لاوعيا منه بفعل عكس ما طلب منه.



سلبيات النفس تعيش في ظلمة اللاوعي، في الأعماق الخفية الموحشة التي لا يدخلها الوعي

أحيانًا يرتدي العناد قناع "الشخصية القوية" الذي يستعين به المرء لا شعوريًا منه لإخفاء وضعه وسلبياته

## عناد السلبية

وهو أخطر أنواع العناد. فحين يدخل الوعي إلى النفس، تهب السلبية المتجذرة دفاعًا عن موقعها وتبدأ باستغلال ضعف النفس وخلق تحايل وألاعيب فكرية لتبرير ضرورة وجودها في النفس، وهذا الرفض للوعي ينعكس في المرء عنادًا تجاه إزالة السلبية نتيجة حبّ دفين لها اعتقادًا منه أنها تشكل جزءًا منه. بذلك أنه يجهل تمامًا أنه يتعامل مع الباطن المزيف، فيحافظ عليها لا شعوريًا منه خوفًا من التخلي عن ناحية من شخصيته وفقدان هويته.

## أهم مسببات العناد

بعد الغوص في أهم مستويات العناد، من الضروري الوقوف على مسببات تلك السلبية واستنتاج كيفية التعامل مع أي موقف أو ظرف يسير به العناد. فإذا ما تأملنا في درجات العناد المذكورة آنفًا، نجد أن الأسباب الدفينة تقبع في وجود سلبيات عدة كالخوف الشديد من التغيير، ضعف في الشخصية، عدم الثقة بالنفس، الحاجة إلى إثبات الوجود، المحافظة على الأنا وتحكمها في النفس، ضعف في المنطق وغياب النضج الفكري، حبّ السيطرة، والهروب من المواجهة.. إلى ما هنالك من صفات سلبية تعشش

لإخفاء وضعه وسلبياته، فيتم تغطية الشخصية الضعيفة بشخصية مزيفة تبرز نفسها بالتسلط، والنبهرة الجافة، وعدم اعتراف المرء بالخطأ أو الاعتذار، إضافة إلى الإصرار على موقفه الخاطئ باعتقاده أنه إصرار على مبدأ أو دفاع عن الكرامة. فالعناد المتكبر هو اعتقاد المرء بأنه يستطيع الحصول على ما يريد بواسطة الفرض والنبهرة العالية.

## العناد المكبوت

أي الموافقة ظاهريًا على نصائح أو إرشادات معينة بهز الرأس، ثم عدم ممارستها ونسيانها، أو التذمر صمتًا وتأجيل التنفيذ، فالشخص



معالجة سلبية العناد تستلزم تفعيل إرادة الوعي

في النفس لترسم دائرة الانغلاق وتمنع تواصل المرء مع نفسه ومع محيطه. أما بعض العوامل التي تسمح للعناد بتعميق جذوره في النفس وتمديدها، فهي غياب الهدف، غياب المصداقية، وغياب الحب.

الانفتاح الفكري ووعي الهدف هنا قد يتساءل القارئ: هل الانفتاح الفكري وحده كاف لإزالة العناد واقتلعه من جذوره؟ وما هو الأسلوب الفعال لإدخال الوعي إلى الأعماق بغاية تذويب العناد في المواقف الحياتية المختلفة؟ في أثناء البحث عن كيفية اقتلاع أي سلبية من جذورها، استندت إلى علوم اليزوتيريك التي عودتني على دقة تعاليمها حيث تشرح أن السلبية هي في أصلها إيجابية غابت عنها صفتا الفكر والمحبة مع انغماس الإنسان في سوء استعمالها، فبات التفاعل انفعال، والثقة بالنفس غرور وتكابر، وباتت الإرادة عناد.

فإذا كانت الإرادة فعلاً مبنياً على المواجهة والتحدى، فالعناد ردة فعل ناتجة عن هروب وخوف دفين.. وإذا كانت الإرادة تصحيح الخطأ والسعي لإزالة السلبية، فالعناد معرفة الخطأ والتشبث به ورفض الاقتناع بوجود السلبية..

أما إذا كانت الإرادة مساعدة من الذات للنفس ومتطلباتها، فالعناد يوهم بانغلاق النفس البشرية على الذات الإنسانية وإرشاداتها. ما تقدم يوضح أن الوسيلة العملية الفاعلة تكمن في تحويل السلبية إلى الإيجابية الأصل، وذلك بترويض صفاتي المحبة والفكر في المسلك الحياتي والتصرفات اليومية، إلى جانب التفكير بالمولد الأقوى للإرادة، ألا وهو هدف الوعي.

فوعي الهدف هو محرّك الطاقة الكامنة في النفس التي تحول حالة الجمود الداخلي إلى حركة تفاعل في الكيان، فيرسم المخطط وتنهض الإرادة لبداية مسيرتها نحو الهدف.

### كيف تواجه العناد؟

في ضوء ما تقدم، قمت بتلخيص المفاهيم المذكورة آنفاً في أربع نقاط تطبيقية ساعدتني في

مواجهة العناد عملياً ثم تحويله إلى إرادة فاعلة، وهي:

1 - تنمية المقدرة على الاستشفاف المباشر للعناد في سائر مستوياته، والتمييز السريع بين كون الموقف نتيجة عناد أو قوة شخصية: فخلال أي موقف، ليراقب المرء حالته النفسية (سعادة أو غضب؟ تفاعل أو انفعال؟ راحة نفسية أو استفزاز؟) وحال أجهزة وعيه (كربحة وانغلاق، أو ليونة وانفتاح...). ثم ليبحث في تلك اللحظات عن وجود الأفعال التالية في أفكاره، وتصرفاته، وقراراته العشوائية: هدف - محبة - منطق - انفتاح - وعي، أو مصلحة شخصية.. سعي حينها نوعية الصفة التي تتحكم به.

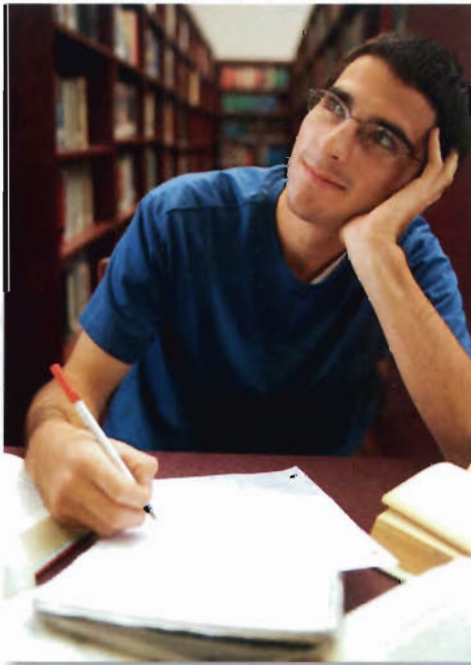
2 - تذويب سلبية العناد: وذلك بتحقيق الاعتراف بوجودها أولاً كي تضعف سيطرتها على النفس، ثم بإدخال نور الوعي إليها بواسطة رياضية: تواضع - انفتاح - فهم - تقدير.

3 - وضع هدف صادق ناتج عن فكر منطقي ومحبة، ثم رسم مخطط واضح لتحريك الإرادة وتحفيز التحدي في النفس.

4 - تنفيذ المخطط بثقة وإيمان، والمثابرة على التطبيق العملي أو الممارسة لحصد نتائج إيجابية.

يجدر الإشارة إلى أن هذه النقاط الأربع تتطلب رقابة ذاتية وعملاً دووياً علي تقوية التوثب الفكري والتركيز الذهني. فتغلب العناد على النفس يعني تعطيل الفكر، أما العمل على

**العناد المتكرر هو اعتقاد المرء بأنه يستطيع الحصول على ما يريد بواسطة الفرض والنبذة العالية**



**الخوف الشديد من التغيير.. ضعف في الشخصية.. عدم الثقة بالنفس.. الحاجة إلى إثبات الوجود من أهم أسباب العناد**

تقوية الفكر وتفتحه فيجعل منه نافذة على حقائق الكيان وأسرار الوجود.

### دفع الحب الواعي

أخيراً، لا بد من التذكير بأن الوسيلة الأسرع والأهم لتذويب أي سلبية، وبالأخص سلبية العناد، هي دفع الحب الواعي، هذا الحب المبني على الفكر والتواضع والانفتاح بهدف احتضان الآخر والغوص معه في أبعاد وعي الحياة. فحين تدخل عاطفة الحب إلى النفس كهدف مشترك بين المرأة والرجل، يتحول العناد إلى إرادة، إرادة تحقيق الحب الواعي، إذ إن الحب هو الحافز والمحفز لتحويل حالة العناد من جفاف الأنا إلى دفع ورقة في التعامل، ومن رفض أفكار الآخر إلى تقبل طريقة عيشه، ومن إلقاء اللوم على سلبات الشريك إلى رقابة ذاتية لاستشفاف خطئه، بذلك تنقل المسافة بين الشريكين وتؤول إلى تواصل فكري-مشاعري-جسدي بين حبيبين يميلان من مصلحة شخصية إلى مصلحة مشتركة عنوانها الحب، نواتها اللحمة وهدفها الوعي.

ولا ننسى أن الحياة في تطوّر دائم، وكل ما يخضع لنظامها يخضع للتغيير والتجدد.. أما مقاومة التطوّر، فتعني مقاومة الحياة، إذ أن الانغلاق يسلب من الإنسان فرصة السير مع الحياة في حركتها التصاعديّة، فيبني سجنه بصدى أفكاره غير قادر على الإصغاء إلى همس المعرفة في أعماق كيانه.

لذا، لتنتخل عن الجهل والجمود، ولتجعل من الارتقاء محور أفعالنا ومن الإرادة سيّدة خطواتنا، فنفتت العناد بأزميل العقل، ونلامس الجمال بريشة المحبة، لنقدم للحياة لوحة إبداع حاكها نسيج الوعي.